International Journal of Aquatic Science
ISSN: 2008-8019
Vol 13, Issue 01, 2022

# Meanings of Relaxation and Emphasis of the Verbs in the Holy Quran

Lect. Allawi Kitan Radam, PhD

*Ministry of Education / The Open Educational College / Wasit Centre*

***Abstract: The research aims to identify the connotations, meanings, and purposes of emphasizing or mitigating some of the verbs mentioned in the Book of God Almighty, and the effect of that in making the verb a carrier of the meanings intended in the text, and communicating them to its receivers, and not being satisfied with the meanings of morphological structures and what meanings assigned to them in language alone . Rather, this also includes the involvement of semantic tools in figuring out those meanings, study of the text, what is around it and the context in which it was mentioned as well as the extent to which the intended position in the noble verse requires emphasis or relaxation of the verb.***

ملخّص البحث .

يستهدفُ البحث الوصول إلى الدلالات والمعاني والأغراض من التشديد أو التخفيف في قسمٍ من الأفعال الواردة في كتاب الله تعالى ، وما لذلك من أثرٍ من جعل الفعل حمّال للمعاني المتوخاة من النص ، وإيصالها إلى المتلقي ، وعدم الاكتفاء بمعاني الأبنية الصرفية ، وما وُضعَ لها في اللغة ، بل إشراك الأدوات الدلالية في الوصول إلى تلك المعاني ، ودراسة النص وما حول النّص ، فضلا عن السياق الذي وردَ فيه ، ومدى احتياج الموقف المقصود في الآيةِ الكريمة من تشديد الفعلِ أو تخفيفه .

المقدمة

لم يكن مصطلحَا التشديد والتخفيف بغريبَين عن أفهام اللغويين ، فقد كانا واقعا لهجويّا عربيّا ، ففي التشديد حمولات دلالية لا تكونُ في التخفيف ، والعكسُ سليم ، وبما انَّ التشديد هو تثقيلُ الكلمةِ بإدغامِ حرفين لجأتْ إليه بعضُ القبائل ، انسجاما مع روح البداوة والقسوة التي كانوا يعيشون ، والتشديدُ ظاهرةٌ مقصودةٌ في كلام العرب ، فإذا أرادوا أنْ يُكثّروا أو يُكرِّروا أو يبالغوا شدّدوا المخفف ، وإلّا تركوا الفعل على بنائه .

والقرآن الكريم نزل بلغةِ العرب وأساليبهم على تعدّدها ، فلاريبَ أنْ تكونَ أساليبهم في الكلام أوعيةً لحملِ معانيه ودلالاته ، وتشديد الأفعال أو تخفيفها التي جاءت لعللٍ دلاليةٍ يقصدها كتابُ الله تعالى يندرجُ بضمنِ تلكَ الأساليب ، لذلكَ وجدتُ أنَّ هذا الصورة اللفظية لقسمٍ من أفعال القرآن تستحقُّ الوقوفَ والتأمُّل ، على الرَّغم من أنَّ الموضوع ليس غريبا في ساحة البحث العلمي اللغوي ، فقد وُجِد مُشارا إليه في كتب التفسير واللغة فضلا عن البحوث الأكاديمية .

ولا أدَّعي الشموليّة في الموضوع لأنّي ارتأيتُ أن أضعَ يدي على الأفعال التي تعدَّدتْ أوجهِ تأويلها لعلّة التشديد أو التخفيف ، ولم أجدْ ضرورةً لتجزيء موضوع البحث على عنوانات متباينة ؛فجعلتُ الفعل المعني بالبحث عنوانا لجزئياته ؛ لأنَّ الجامع بينها التشديد أو التخفيف ، وجعلتُ أساس البحث الأفعال المُشدّدة بوصفها حمّالة المعاني والدلالات المُضاعفة فضلا عن دلالتها الأصلية قبل التشديد .

التمهيد

حظيَ علم الدلالة باهتمام الدارسين والباحثين ؛ لما لهُ من أهميّةٍ في حقل الدراسات اللغوية بمختلفِ فروعها ، فقد شكّل أداةً مائزة ساعدتْ على الوصول إلى المعاني التي يُضمرها النصّ ، بل ذُهِبَ إلى أبعد من النظرِ إلى النصِّ نفسِه إلى الذهابِ إلى ظروفِ إنتاج النص ، والسياق الذي وردَ فيه ، فعلمُ الدلالةِ أو علمُ دراسةِ المعنى هو " العلمُ الذي يدرسُ المعنى ، أو ذلك الفرعُ من علمِ اللغة الذي يتناولُ نظريةَ المعنى، أو ذلك الفرعُ الذي يدرسُ الشروطَ الواجبَ توافرُها في الرمز، حتى يكونَ قادرا على حملِ المعنى"[1] .

إنَّ المقصدَ الذي يستهدفُهُ علمُ الدلالة لا يحصرُ اللفظة بإطارها الذهني وما وضعته لها معاجم اللغةِ من معانٍ ، بل يتجاوزُ ذلك إلى استعمالاتها ، وعلاقاتها ، وانتظامها بتركيبٍ ما ، والسياق الذي وردت فيه[2] ، وحملا على ما ذُكر فإنَّ هذا العلم يهدف إلى مساعدة المتلقي للوصول إلى المعاني المُتوخّاة من النص ، وتوزيع حيّز الأدوات المستعملة في ذلك من داخل اللفظ أو التركيب نفسه أو ممّا حوله من ظروف ، فهو إذن دراسة الرموز اللغوية وغير اللغوية ، لذا فإنَّ " موضوع علم

International Journal of Aquatic Science
ISSN: 2008-8019
Vol 13, Issue 01, 2022

الدلالة هو المعنى اللغوي الذي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية، ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة، إذ يصعب تحديد دلالات الكلمة لأنها لا تحمل في ذاتها دلالات مطلقة، وإنما السياق هو الذي يحدد لها دلالاتها الحقيقية، فضلا عن دراسة الأصوات وعلاقات التركيب المؤثرة التي تقضي على الدراسات التكاملية"[3] .

وقد ذهبَ الباحثون بهذا العلم إلى كتاب الله تعالى بُغيةَ الإفادة من جزئياتهِ للوصول إلى مرامي بعض النصوص الكريمة ، وصارتْ مَعلما شاخصا في الواقع التفسيري الحديث ، وساهمتْ في إثراء المكتبة التفسيرية بالكثير من الدلالات والمعاني التي قد تكونُ المقصودة من النص المقدّس ، والله العالم بمُرادِ آياتِه .

ولو تأمّلنا توجيهات قسم كبير من المفسرين القُدامي لوجدنا أنّهم ركنوا إلى المعاني المعجمية بالدرجةِ الأساس ، فضلا عن اعتمادهم التفسيرات الموروثة والمروية عن النبيّ "ص" أو الصحابة ، وهذا ما سنلمسُهُ في ثنيات البحث ، مع الإقرار بأنَّ القدماء قد بذلوا جهدا كبيرا في تفسير القرآن بما يملكون من أدوات ، وبرزت هنا وهناك بعض التوجيهات الدلالية لديهم ، إلّا أنَّها لم تكن مقصودةً كمنهجٍ .

إنَّ الرائي لكتب التفسير يجدُ أنّ أصحابَها قد اعتمدوا المقاييس اللغوية التي وضعوها في توجيهاتهم وتفسيراتهم في أكثر الموارد ، تلكَ المقاييس التي هي محلُّ اختلافٍ بينهم ، والتي تأصّلت حين برزَ لباحة البحث النحوي مصطلح المدارس النحوية ، نقلَ أبو القاسم الزجّاجي (337هـ) جوابا عن الخليل (170هـ) حين " سُئلَ عن العلل التي يُعتل بها النحو ، فقيل له: عن العربِ أخذتَها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إن العربَ نَطقتْ على سجيتِها وطباعِها ، وعَرفتْ مواقعَ كلامِها ، وقام في عقولها علمُه، وإن لم يُنقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه، فإن أكن أصبتُ العلةَ فهو الذي التمست ، وإن تكن هناك علّةٌ له فمثلي في ذلك مثل رجلٍ حكيمٍ دخلَ داراً مُحكمةَ البناءِ ، عجيبةُ النَّظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقفَ هذا الرجلُ في الدارِ على شيءٍ منها قال : إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا سَنَحَتْ له وخطرت بباله محتملةٌ لذلك، فجائز أن يكونَ الحكيمُ الباني للدار فعلَ ذلك للعلَّة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائزٌ أن يكونَ فعلُه لغير تلك العلة، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكونَ علةً لذلك ، فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعاول فليأت بها "[4]

وهل على مثلِ هذه الاحتماليات وحدَها يُبنى تفسير كلام الله تعالى ؟ ما لم تؤزرْ بأدواتٍ أُخرى تجعلها قريبة إلى المعاني والدلالات المتوخاة من النَّص الشريف ، فمن هنا تبرزُ أهميّة الإلمام بباقي الأدوات التفسيرية ، ومنها " علم الدلالة" .

لا شكَّ أنَّ القرآن الكريم هذا المُنجز الإلهي الضخم لم يُرسلْ إلى قريشٍ وحدَها ، أو أُرسِلَ إلى العربِ فحسب ، بل هو كتابٌ لا يُمحى أثرُهُ ، تبقى طروحاتُهُ ماثلةً إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومَن عليها ، فلا يمكنُ لمحاولات فهم المضامين التي احتواها حكرا على الأقدمين من المفسرين واللغويين ، ولا يمكنُ الاكتفاء بما طرحوه فيه ، ولا اكتفاءَ بالأدوات التي استعملوها في تفاسيرهم .

تُرى ، كيفَ وقف الأقدمون في تشديد ثاء الفعل " تثاقلَ" ليكونَ "إثّاقلَ" في قوله تعالى : ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) التوبة 38، وهل كان في ذهن المُفسر أبجديات الدلالة الصوتية التي سيكونُ لها قصبُ السبق في الوصول إلى قصدياتها ؟

يذهب الأخفشُ (215هـ) مذهبا بنائيا صرفيا في توجيه تشديد "الثاء" في الفعل "إثّاقلَ"، ولم تقدح في ذهنه فكرة الدلالة الصوتية ، وَلِمَ لم يستعضِ المولى عزَّ وجل بالفعل "تثاقل" ؟ وَلِمَ لم يقل " تثاقلتم" ويكفينا عناء التوجيه ، قال الأخفش : "... وقال ( ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ ) ؛ لأنَّهُ مِن "تَثاقَلْتُمْ" ، فَأَدغمَ التاءَ في الثاءِ ، فسُكِّنتْ ، فأحدث لها ألِفاً ليصلَ إلَىَ الكلامِ بها "[5] .

ويرثُهُ اللغويون والمفسرون في هذا التوجيه ، قال الطبري : " "اثّاقلتم" لإدغام "التاء" في "الثاء" فأحدثتْ لها ألف ، ليُتَوصَّل إلى الكلام بها، لأن "التاء" مدغمة في "الثاء"[6] ، ولمثلِهِ ونصِّهِ ذهبَ الزجّاج (311هـ)[7] ، والثعلبي (427هـ)[8] ، وابن الجوزي (597هـ )[9] ، وغيرُهم .

إنَّ المتأمّل في استعمال الفعل (إثّاقلَ) يستطيع أنْ يرسمَ صورة النهوض للمخاطبين في ذهنه ، فهم لا يبرحونَ مكانَ جلوسهم ، فتراهم يقومون ثمَّ يعودون إلى سيرتهم الأُولى ، والباعث لهذا التصوّر هو الجرس الصوتي لتشديد الثاء في الفعل ، بخلاف لو استعمل الفعل (تثاقل) بدله لتلاشت تلك الصورة الذهنية .

ولكي لا نبخسَ النُحاة مذاهبهم ، فقد التفتَ منهم إلى أثر الدلالة الصوتية في بناء بعض الألفاظ وإن لم يصطلحوا عليها ذلك ، فهذا الخليل بنُ أحمد مثالا يشير إلى تناسب بناء اللفظ مع دلالته ، يقول : " كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالةً ومدًّا فقالوا: (صرّ)، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعًا، فقالوا: صرصر"[10] ، وتَبِعه تلميذه سيبويه في التدليل لهذا الباب ، قال : " هذا (باب افعوعل وما هو على مثاله مما لم نذكره) قالوا: خشن، وقالوا: اخشوشن، وسألتُ الخليل فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنه إذا قال: (اعشوشبت الأرض) فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرًا عامًّا، قد بالغ"[11] ، نخلصُ من هذا أنَّ الرجلين قد رأيا أنَّ الزيادة في بناء الكلمة يؤتى بها لأغراضٍ دلالية ، ومنها إفادة التوكيد والمبالغة ، وأرى أنَّ الاقتصار على هاتين العلّتين فيهما من التهوين ما لا يليقُ بلغةِ العرب لا سيما إن أُسقطت هذه العلل على كتاب الله تعالى .

دلالة الأفعال المُضعّفة والمخففة في القرآن الكريم .

إنَّ الركون إلى أدوات الدلالة والسياق صارت مطلبا ملحّا في توجيه قسمٍ من الآيات الكريمة ، وصار المنهج الاسلوبي أداةً مهمة لا يمكنُ الاستغناءُ عنها في الولوج إلى عالم التفسير القرآني ، وسنرتقي في هذا الجزء من البحث إلى كتاب الله تعالى لنختار منه ما وقعتْ عليه يدانا ، ونحاول الوقوف على دلالات هذه الظاهرة ، وإن كان المُرتقى عظيما .

الفعلان : (نزَّلَ ) ، ( أنزَلَ) .

الأفعالُ (نَزَلَ) و ( نزَّلَ) و (أنزلَ) التي وردت في آياتٍ من كتاب الله تعالى خاضَ فيها الخائضون ، وقالوا فيه ما قدحَ في أفهامهم ، وعُلِّل مجيؤها في أبنيةٍ مختلفة .

يقولُ ابنُ الأثير (637هـ) : " إن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دقائقها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهما، وأغمضها طريقا"[12] .

يتوجبُ الوقوف بدءا على السياقات التي ورد فيها الفعلان ؛ للوصول إلى علل استخدامها ، والقولُ بأنَّ ذلك من باب التنوّع اللفظي يُعدُّ عجزا في فَهمِ النصوص المُقدَّسة .

وردَ الفعلُ (نَزَّلَ ) في كتابِ اللهِ تعالى غيرَ مرّة ، منها :

قوله تعالى : ( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ) البقرة 176 ،

ومنه قوله تعالى : ( نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ) آل عمران 3 ،

وقوله تعالى : ( يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ) النساء 136 ،

وقوله تعالى : ( إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ) الأعراف 196 ،

وقوله تعالى : ( وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ) الحجر 6 ،

وقوله تعالى : ( تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) الفرقان 1 .

فضلا عن مواضعَ أخرى من الكتاب الكريم .

أمّا الفعلُ ( أنزلَ) فقد ورد في مواضع عديدة من كتاب الله تعالى منها :

قال تعالى : ( بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ) البقرة 90

وقوله تعالى : ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا ) البقرة 91

وقفَ المفسّرون بإزاء هذين الفعلين بأكثر من وجه ، ومن المفسّرين مَن ذهبَ إلى أنّ مجيء هذين البناءين هو من باب التنوّع تخلّصا من الإطالة ، ومنهم ابن حيّان الذي ذهب إلى أنَّ (نزّلَ ) و (أنزل) " بمعنى واحد ، إذ التضعيف للتعدية ، كما أنَّ الهمزة للتعدية "[13] ، ومنهم مَن علّل بعللٍ أُخرى ، ومنهم الزمخشريّ ، ففي تفسيره لقوله تعالى : ( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِه ) البقرة 23 ، قال : " فان قلت: لم قيل: (مِمَّا نَزَّلْنا) على لفظ التنزيل دون الإنزال؟ قلت: لأن المراد النزول على سبيل التدريج "[14] ، وتَبِعَهُ الفخرُ الرازي (606هـ) ، قال : " أَنَّ التَّنْزِيلَ مُخْتَصٌّ بِالنُّزُولِ عَلَى سَبِيلِ التَّدْرِيجِ"[15] .

ومن الغَرابةِ بمكان إلى أن يذهب قسمٌ من المفسّرين إلى أنَّ ذلك من باب التنويع اللفظي ، يقول الدكتور فاضل السامرائي في هذا الباب : " وحسبُكَ أنَّ دارس العربية لا يرى فرقا ، أو لا يُفكر فيما إذا كانَ ثمّةَ فرقٌ بين صبّار و صبور، وغفّار وغفور ، وهمّاز و هُمزة ...، لو لم يختلف المعنى لم تختلفْ الصيغة ، إذ كلّ عدولٍ من صيغةٍ إلى أُخرى لا بُدَّ أنْ يصحبَه عدولٌ من معنى إلى آخر "[16] . كيفَ سيكونُ المعنى واحدا في استعمال الفعلين (نزّلَ ، أنزلَ) لأجل التنويع اللفظي لا أكثر في قوله تعالى : ( نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ) آل عمران 3 ، ومعاني الأبنية تدحضُ هذا الفرض ، يقولُ ابنُ جنّي (392هـ) : " إنّهم جعلوا تكريرَ العين في المثال دليلا على تكريرِ الفعلِ ، فقالوا : كسّرَ ، وقطّعَ ، وغلّقَ ، وذلكَ أنّهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني"[17] .

من هنا نرى أنَّ علّة تنوّع الفعلين في الآيةِ الكريمة ومثيلاتها يحملُ دلالاتٍ وعللا بلاغية مقصودة ، ويكونُ للسياق الذي وردتْ فيه أثرٌ في تحديد أحد البناءين ، وممّا طُرِحَ في هذا المورد أنَّ الاسلوب الغالب في القرآن الكريم أنَّ " الإنزال" يخصُّ ما جاء دفعةً واحدة ، أمّا "التنزيل" فيدلُّ على ما نزل بهيأةٍ متفرقة ، يقولُ الواحديّ (864هـ) في توجيهه لقوله تعالى : ( نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ) : " إنما قال "نزّل" وقال: ( وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ) لأن التنزيل للتكثير، والقرآن نزل نجوماً، شيئاً بعد شيء، والتوراة والإنجيل نزلتا دفعة واحدة "[18] .

وقال علي بن محمد الجرجاني (861هـ) مفرقاً بين اللفظتين: "الفرق بين الإنزال والتنزيل: الإنزال يستعمل في الدفعة، والتنزيل يستعمل في التدريج"[19] .

International Journal of Aquatic Science
ISSN: 2008-8019
Vol 13, Issue 01, 2022

وقال الراغب الأصفهاني : "والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً ومرة بعد أخرى والإنزال عام ، ... وأما الإنزال فكقوله: ( إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ) (القدر:1) ، وإنما خص لفظ الإنزال دون التنزيل لما روي أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا ثم نزل نجماً فنجماً"[20] .

ولابن عاشور(1393هـ) في المسألةِ قولٌ آخر قد يكونُ الأقرب ، يقول : " نزّل عليك الكتابَ أهمُّ من من قوله " وأنزلَ التوراةَ " للدلالةِ على عِظَمِ شأن نزول القرآن "[21] .

ويرى المُتدبّر للآيات التي حوت على الفعلين أنَّ الفعل "نزّلَ" لم يأتِ مع الكتب السماوية الأُخرى ما خلا القرآن الكريم ، أمّا الفعل "أنزلَ" فقد جاء مع القرآن ومع غيره من الكتب الإلهية ، ما يدلُّ على الخصوصية التي أولاها الله سبحانه لكتابه العظيم ، والله العلم بمرادِ كتابه .

الأفعال " إدّاركَ ، أدركَ ، تداركَ " ..

ذكرت معاجم اللغة أنَّ مادة "دَرَكَ" من " الدَّرك" الذي يعني " إدْراكُ الحاجة والطلبة، والدَّرَك: أسفل قعر الشيء. والدَّرَك: واحد من أَدْراك جهنم من السبع، والدَّرْك: لغة في الدَّرَك الذي هو من القعر "[22] .

وقد وردتْ في كتابِ اللهِ على ثلاثةِ أبنية ، وهي "إدّاركَ" في قوله تعالى : ( قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا **ٱدَّارَكُواْ** فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ) الأعراف 38 .

ذكرتْ معاجم اللغة أنَّ " (دَرَكَ) ، الدال والراء والكاف أصلٌ واحدٌ ، هوه لحوق الشيء بالشيء ، ووصوله إليه "[23] ، أمّا الأبنية المشتقة منه فلها معانٍ يحددُها السياق الذي وردت فيه .

لم يُفرّقِ الخليلُ بنُ أحمد (170هـ) بين الفعلين " إدّاركَ " وتداركَ" فقال : " قال الله تعالى: حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً، أي: تداركوا، أدرك آخرهم أولهم فاجتمعوا فيها "[24] ، وحملوا تشديد الدال محملا بنائيا تقتضيه الضرورة الصرفية ، وهو أنَّ " أصل ادّارك: تدارك، فأدغمت التاء في الدال، وأدخلت ألف الوصل ليسلم للدّال الأولى السكون "[25] ، وقد ردَّ السمين الحلبي ( 756هـ) هذا التوجيه ، قال : " لا يلزم ذلك لأنَّا نَزِنُه بلفظِه مع همزةِ الوصل ونأتي بتاء التفاعل بلفظها فنقول: وزنُ ادَّاركوا اتْفاعَلوا فيُلْفَظُ بالتاءِ اعتباراً بأصلها لا بما صارت إليه حالَ الإدغام "[26] .

إنَّ الدلالة التي تقتضيها الآية يُلزمُ مضاعفة الحرف ، فالآية تحكم بمضاعفة العذاب في تتمتها ، قال عزّ من قائل : ( فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ) ، فلو كان " ادّاركَ" بمعنى "تداركَ" فَلِمَ لم تستعمله الآية الكريمة وهو أخفُّ نطقا ، والعربيةُ تميلُ إلى التخفيفِ كما يذهبون ؟ وفضلا عن هذا ، فقد استعملَ كتابُ الله الفعل "تداركَ" في موضع آخر ، قال تعالى : ( لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ) القلم 49 ، فلو كانَ ذاك لكانَ تركيب الآية : لولاَ إدّاركته نعمةٌ ... ، فالمسألةُ أبعدُ من ضرورةٍ صرفية ، التشديد ناسبَ سياق المعنى الذي وردت فية ، وقد يكونُ من معانيها كثرتهم حين تجمعهم ، فلجأ النص إلى التشديد .

وإذا كانت علّةُ الاستعمال صرفية فَلِمَ استعمل كتابُ اللهِ في موردٍ آخر الفعل "أدركَ" المسبوق بـ"إذا" كما في الأعراف ، قال تعالى : ( ۞وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ) يونس 90 .

إنَّ التأمُّلَ مليّا في كتاب الله يجدُ أنَّ الألفاظ القرآنية " تكاد تستقل بجرسها ونغمها بتصوير لوحة فيها اللون زاهيا أو شاحبا وفيها الظل شفيفا أو كثيفا"[27] ، وإنِ احتُجَّ بأنَّ دخول همزة التعدية على الفعل وتشديده هو خاصٌّ بالأفعال اللازمة ، فالفعل "أدركّ" قد استُعمل متعديا ولازما بحسبِ السياقِ الذي يردُ فيه ، لذا فإنَّ مجيء الفعل بهيأة التشديد قد رسمَ صورةً في ذهنِ المتلقي وهي تتابع بعضهم اثر بعض على عجلٍ لشدّةِ مشاهد الآخرة ، لذا فإنَّ تشديد الفعل جيءَ به " للدلالة على التتابع ، وأكثر استعماله فيما يُنسب لأهلِ الجحد "[28] ، ولم يأتِ مسندا إلّا إلى جماعة ودليلُ ذلك مجيؤهُ في موضعين آخرين وفاعله جمعا ، قال جلَّ ذكرُه : ( بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ) النمل 66 ، وحين كانَ المُسندُ مفردا استعمل كتابُ الله الفعلين " أدرك" ، و " تداركَ" ، قال تعالى : ( لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ) يس 40 ، وقوله عزَّ من قائل في موضعٍ آخر : ( لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ) القلم 49 ، وكذلك الفعل "ادرك" كما في الآية التسعين من سورة يونس المذكورةِ قبل سطور ، وتلخيصا لما مرَّ ذكرُه فإنَّ تشديد الفعل جاء لأغراضٍ بلاغية لم يكن ليؤديها لو كانَ مخففا أو مزيدا بالألف ، والله العالمُ بمرادٍ كتابه .

الفعلُ ( غلَّقَ) .

وردَ هذا الفعلُ مشدّدا في موردٍ واحد من كتاب الله ، وهو قولُه تعالى : ( وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَ**غَلَّقَتِ** ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ) يوسف 23 .

يرى سيبويه أنَّ تشديد عين الفعل يدلُّ على تكثير العمل[29] ، وتبعه ابن جني من " أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلًا على تكرير الفعل, فقالوا: كسَّر وقطَّع وفتَّح وغلَّق، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به

International Journal of Aquatic Science
ISSN: 2008-8019
Vol 13, Issue 01, 2022

قوة الفعل "[30] ، كما يرى قسمٌ من المفسرين أنَّ التشديد يجمعُ الفعلَ ، فإنْ قلتَ "كسرتُ العودَ" فقد كسرته مرّة واحدة ، أمّا "كسّرتُ العودَ" فقد جعلتَ الكسرّ فيه متعددا[31] .

إنَّ العلل التي تُطرح في تشديد الفعل " غلّقت" تكادُ تُجمعُ على وجهين :

الأول : التكثير ، فقد نقلَ قسمٌ من المفسرين أنَّ الأبواب كانت سبعة أو أكثر[32] ، واستدلَّ اللغويون لتأكيد كثرة الأبواب على تشديد الفعل ، فلو خُفّفَ لم يكن الإغلاق إلّا مرَة واحدة في بابٍ واحد ، قال ابنُ السرّاج (316هـ) : " ... ألا ترى أنك إذا قلت: زيدٌ قتال, أو: جراح, لم تقل هذا لمن فعل فعلة واحدة كما أنك لا تقل: قَتلت إلا وأنت تريد جماعة, فمن ذلك قوله تعالى: ( وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ) , ولو كان بابًا واحدًا لم يجز فيه إلا أن يكون مرة بعد مرة "[33] .

ومنهم مَنْ ذهبَ إلى أنَّ تشديد الأفعال في القرآن إنّما هو تشديدُ للتعدِّي لا أبعد من ذلك ، وتشديد المتعدي كما في الفعل "غلق" يدحضُ هذا الوجه من التفسير ، فتضعيفُه " تضعيف مبالغة لا تعدية"[34] ، فالفعل "غلّقَ" قد "استعمل مضعفا للمبالغة والتكثير لا ليعدى فقيل صدد، وذلك أن الفعل الذي يتعدى إذا ضعف فإنما يضعف للتكثير، إذ التعدي حاصل قبل التضعيف "[35] .

التالي : الإيثاق والإطباق ، يُصاحبُ تشديد عين الفعل ، فضلا عن التكثير ، الشدّةُ والإحكام ، فقد يكونُ التكثير وحدة لا يُغني عن قصدية الفاعل ، فمن المفسرين مَنْ ذهبَ إلى أنَّ امرأة العزيز قد غلّقت جميع الأبواب وأحكمت غلقَها ، فقالوا أنَّ " ( وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ) يعني : أطبقتْ الأبواب ، واستوثقتْ منها "[36] ، فالفعلُ "غلّقَ" يحتملُ معنيين ، أحدهما التكثير ، والتالي الإيثاق والإحكام[37] ، وعندَ اللهِ تعالى تأويلُه .

الفعلان " يسَّمَّعُونَ" و " يسمعون" .

وردَ الفعلُ " يسمعون" في عشرين موضعا من كتاب الله تعالى ، في موضعٍ واحدٍ منها جاء مشدّدا ، وهو في قوله تعالى : ( لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ) الصافّات 8 ، ووردَ مخفّفا في تسعَ عشرةَ موضعا ، منها قوله تعالى :

( أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ) البقرة 75 .

(إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ) الأنعام 36 .

( أَوَ لَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ) الأعراف 100 .

( وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ) الأنفال 21 .

( هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ) يونس 67 .

وجّه اللغويون بناء الفعل " يسَّمَّعون" في "الصّافات بأنّهُ "يتسمَّعون"[38] ثُمَّ أُدغِمت "التاء" في "السين" ؛ لأنَّ " السين رخوة والتاء شديدة "[39] فشُدِّدَت ، ووصفهُ سيبويه بأنّهُ " عربيٌّ حَسِن ؛ لاختلاف المخرجين"[40] ، وعلَّلوا ذلك بأنَّ البيان في الإدغام أفضلُ من عدمِ الإدغام[41] .

أمّا المُفسّرون فقد ذكروا أنَّ الآيةَ تتحدّث عن شؤون السماءِ وأخبارِها ، بدليل قوله تعالى في السورة نفسِها : ( إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ) الصافات 6 ، 7 ، والملأ الأعلى هم الكَتَبة من الملائكة في السماء بحسبِ قولِهم[42] ، وتوجيه فوله تعالى : ( لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ) أي : " لا يميلون بسمعهم إلى ما تقول الملائكة في السماء للحفيظ الذي في السماء "[43] .

ويبدو أنَّ توجيه قوله (يسَّمَّعون) أنَّ الشياطينَ يتمنون أن يسمعوا أخبار الملائكة ، لكنهم لم يستطيعوا ، ولو استُعمل الفعلُ (يسمَعُون) لنُفيَتْ رغبتهم بالسماع ، فالأخبار تذكر أنَّهم ما يزالون يطلبون السماع إلى الآن ولكنهم لا ينالونه[44] ، وفضلا عن ذلك فثمّةَ فرقٌ بين دلالة الفعل (لا يَسْمَعون) والفعل (لا يسَّمَّعون) أنَّ الأوّل مقصودٌ بالسماع ، بإمكانه أن يسمع ولكنه لا يسمع ، أمّا التالي فالمخصوص غيرُ مقصودٍ بالسماع لكنّه يريدُ أن يسمع ، لكنّهُ إمّا أن يسمع وإمّا أن لا يسمع ، ذكر الفخر الرازي أنَّ " التَّسمّع هو أن تطلبَ السماعَ ، يُقال : تسمَّعَ ، سَمِعَ أو لم يسمع "[45] .

وذكر اللغويون فرقا في الفعل (سَمِعَ) المُعدّى بنفسه والمُعدّى بواسطة فـ " المعدّى بنفسه يفيد الإدراك، والمعدى بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك "[46] ، لذلك نفتِ الآيةُ عن الشياطين أن يصغوا أو أن يدركوا .

الفعلُ " يَطَّوَّف "

جاء الفعل " يطوفُ" في آيتين من كتاب الله تعالى ، في الأُولى جاءَ مشدّدا ، وهو في قوله تعالى : ( إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ) البقرة 158 ، وفي الثانيةِ مخففا في قوله تعالى : ( يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ) الواقعة 17 ، 18 .

International Journal of Aquatic Science
ISSN: 2008-8019
Vol 13, Issue 01, 2022

اللغويون كما أسلفنا في قسمٍ من أفعال البحث ذهبوا إلى أنَّ أصل الفعل (يطَّوَّف يتطوّف) فأُدغمت التاء في الطاء فشُدّد الطاء ، وهذا مذهبٌ صرفي لا يُبعدُ الغايات الدلالية من استعمال الفعل في هذا الموضع ، أو تعليل عدم الاستعاضة به عن بالمُخفّف .

ويحتاجُ توجيه تشديد الفعل في الآية إلى معرفة سببِ نزولِها ، إذ انَّ المسلمين كانوا " قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة لصنمين كانا عليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيما للصنمين"[47] ، فأنزلَ الله تعالى الآية .

إنَّ سياق النص وظروفُ نزوله كانَ يُلزمُ تشديد الفعل ، إذ أنَّ " أقوامٌ كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل الإسلام لصنمين كانا عليهما تعظيمًا منهم لهما، فقالوا: وكيف نَطوف بهما، وقد علمنا أنَّ تَعظيم الأصنام وجميع ما كان يُعبد من ذلك من دون الله، شركٌ؟ ففي طوَافنا بهذين الحجرين أحرَجُ ذلك "[48] ، الحرجُ النفسي الذي تعرّضَ له المسلمون بسببِ حكم الطواف كان يُلزم دفعا نفسيا ، فـ " أنّه إنّما أتى بهذه الصيغة لأنّهُ كانَ وقعَ فزعٌ في قلوبِ طائفةٍ من النّاس كانوا يطوفونَ قبلَ ذلك بين الصفا والمروة للأصنام ، فلمّا جاءَ الإسلام كرهوا الفعل الذي كانوا يُشركونَ به ، فرفعَ اللهُ ذلك الجُناح من قلوبِهم ، وأمرهم بالطَّواف "[49] .

إنَّ الدلالة الصوتية التي أنتجها إدغام التاء في الطاء أدّت إلى منح المعنى دفعا إضافيا احتاج له الموقف ، لما في نفس المخاطب من تردُّدٍ في إنجاز الفعل ، لم يكن لتُؤدّى لو كان الفعلُ مخففا .

الفعلان " يَخِصِّمُون" و " تَخْتَصِمُون"

وردَ الفعلُ " يخصمون" في موردين من كتاب الله تعالى ، في الأُولى جاء مشدّدا ، وهو قوله تعالى : ( مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ) يس 49 ، وفي التالية جاء مخففا في قوله تعالى : ( ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ) الزُّمر 31 .

نظرَ قسمٌ من المفسرين ومعربي القرآن إلى الفعل " يَخِصِّمون" من الجهة البنائية للفعل ، وعلّة تشديده ، فذهبوا إلى أنَّ أصل الفعل يختصمون " فأدغمت التاء في الصاد ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين "[50] ، ومن الغرابةِ بمكان أنَّ أبا جعفر النحّاس وتبعه آخرون يرى أنْ لا فرقَ بين الفعلين " يَخِصِّمون" و " يختصمون" ، فحينَ يشيرُ إلى قراءات الآية يذكرُ المعادلة في الاستعمال ، قال : " ... وفي حرف أُبَي وهم يختصمون والمعنى واحد"[51] .

ولم تقف كتبُ التفسير على الفرق بين الاستعمالين ، ولم تُوجّه أو تعلّل تنوعهما ، سوى ذكرِها بأنّها قراءات قُرِئت بها الآية ؛ فقد نقلت كتبُ القراءات وكتب المعاني تعدُّدَ قراءاتِها لدى القُرّاء فقد " قرأ ابن كثير وأبو عمرو والأعشى عن أبي بكر عن عاصم، (يَخَصِّمُونَ) بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد، وأبو عمرو يختلس فتح الخاء، وقرا نافع (يَخْصِّمُونَ) ساكنة الخاء مشددة الصاد مفتوحة الياء ، وقرأ حمزة (يَخْصِمُونَ) بفتح الياء، ساكنة الخاء، خفيفة الصاد ، وقرأ يَحيَى عن أبي بكر عن عاصم (يِخِصِّمُونَ) بكسر الياء والخاء"[52] .

اكتفى المُفسِّرونَ بطرحِ أوجهِ قراءة الآية ، وتنوّع أبنيتها ، مع طرحِ معنى جامعٍ لها ، بل ساووا بين قراءاتها في المعاني كما أسلفنا ، قال الطبريّ : " والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أنَّ هذه قراءات مشهورات معروفات في قرّاء الأمصار، متقاربات المعاني، فبأيتهنّ قرأ القارئ فمُصيب "[53] ، وطرحَ ابنُ عطيّة (542هـ) تفسيرا جامعا لكلّ قراءات الآية غيرَ ملتفتٍ للفروق الدلالية بين أبنيتها ، قال : " ومعنى هذه القراءات كلها أنهم يتحاورون ويتراجعون الأقوال بينهم ويتدافعون في شؤونهم"[54] .

إنَّ الفعلين "يَخِصِّمون" و " يختصمون" يرجعان إلى مادةٍ لغويةٍ واحدة ، هي " خ ص م " ، لكنّ الرجوعَ إلى السياق الخارجي للنصّين يضعنُا أمامَ علل التشديد والتخفيف فيهما ، إذْ لا يمكنُ قطع النَّص عن السياق الذي وردَ فيه ، فقولُهُ تعالى : ( مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ) التخاصمُ هنا في الحياة الدنيا وشؤونها ، في الطرق والأسواق والمجالس[55] ، وقد وردَ عند البُغوي (510هـ) قولٌ لابن عباس ، قال : " تأخذهم وهم يَخِصِّمون ، يعني يختصمون في أمرِ الدنيا من البيعِ والشِّراء ، ويتكلَّمون في المجالس والأسواق"[56] ، وهي خصومةٌ ليس فيها قاضٍ يحكمُ بينهم لذلكَ تراهم يُكثرون منها ، وتعلو أصواتهم ، لذلك رسمتْ الآيةُ الكريمة صورةَ هذا التخاصم ، فدلَّ التشديد علىَ المبالغة في الخصومة والإكثار منه ، وبعدَ ذلك فإنَّ التشديد والإبدال الذي أصابَ الفعل هو من الإبدال الجائز .

أمّا قوله تعالى : ( ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ) فالفعلُ فيها يصبُهُ الإبدال والتضعيف ، وجاءَ مخفَّفا ، وزمنهُ يومَ القيام كما مذكورٌ في صدرِ الآيةِ ، والحكمُ اللهُ ، ولا يملكُ المتخاصمونَ المبالغة أو الإكثار من التخاصم ؛ لأنَّ الحكمَ لله ، وما يعضدُ هذا قوله جلَّ في عُلاه : ( قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ) ق 28 ، فعلى ذلك لا يمكن النظر إلى الفعلين الواردين في الآيتين بالمنظار الدلالي نفسه ، فلكلٍّ دلالته التي يقتضيها سياق الموقف ، يقول الدكتور تمّام حسّان : " ... فما يورده من قواعد الإدغام هنا صادق على نسق البنية المفردة كما هو صادق على نسق السياق"[57] ، والله العالمُ بمرادِ كتابه .

خاتمة البحث .

1- لم يقفْ مفسرو القرآن على الأغلب على الفروق الدلالية بينَ الأفعال المشدّدَة والأفعال المخففة ، ما خلا بعض الإشارات القليلة في عددٍ قليلٍ منها .

2- انصبَّتْ جهود المُفسّرين على الجانب الشكلي للأفعال المشُدّدة والأفعال المخففة ، واكتفوا بتوجيهها وبيان علِلِ تشديدها صرفا .
3- صرّحَتْ طائفةٌ من المُفسّرين أن لا فرقَ في استعمال الفعل مُشدَّدا أو مخففا ، وعللوا مجيؤه مشدّدا مرّة ومخففا بأُخرى أنّه من باب التنويع اللفظي ، وهذا من غريب القول .
4- اقترنَ تشديد الفعل أو تخفيفه بسياق الموقف ، ومدى احتياجه للضغط اللفظي المتمثّل بالتشديد .
5- تشابهت العلل الصرفية للأفعال المشدَّدة في أغلب المواضع ، لكنَّ العلل الدلالية لها تختلف من موضعٍ لآخر ، فمن عللها بحسبِ آيات البحث : خصوصية الموقف ، الجرس الصوتي ، تعدية الفعل لاحتياج الموقف إليه ، التكثير والمبالغة ، والإيثاق والإطباق ، والإدراك بلا إصغاء ، والإدراك مع الإصغاء .

الحواشي

[1] - علم الدلالة : 11 .
[2] - ينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 23 ، 24 .
[3] - اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين : 107 .
[4] - الإيضاح في علل النحو : 65 ، 66 .
[5] - معاني القرآن للأخفش : 358/1 .
[6] - جامع البيان في تأويل القرآن: 252/14 .
[7] - يُنظر : معاني القرآن وإعرابه : 447/2 .
[8] - يُنظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن : 229/1 .
[9] - ينظر : زاد المسير في علم التفسير : 2/ 259 .
[10] - الخصائص : 152/2 .
[11] - الكتاب : 241/2 .
[12] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : 2/ 145 .
[13] - البحر المحيط : 16/3 .
[14] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : 96/1 .
[15] - مفاتيح الغيب : 254/5 .
[16] - معاني الأبنية في العربية : 6 .
[17] - الخصائص : 157/2 .
[18] - التفسير البسيط : 15/5 .
[19] - التعريفات : 68 .
[20] - المفردات في غريب القرآن : 799 .
[21] - التحرير والتنوير: 148/3 .
[22] - العين : 327/5 ، وينظر : جمهرة اللغة : 637/2 ، تهذيب اللغة : 65/10 .
[23] - مقاييس اللغة : 269/2 .
[24] - العين : 328/5 .
[25] - تأويل مشكل القرآن : 210 .
[26] - الدر المصون في علم الكتاب المكنون : 313/5 .
[27] - مباحث في علوم القرآن : 334 .
[28] - أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : 67 .
[29] - يُنظر : الكتاب : 63/4 .
[30] - الخصائص : 157/2 .
[31] - ينظر : تفسير الطبريّ : 554/8 .
[32] - يُنظر : تفسير الماوردي : 22/3 .
[33] - الاصول في النحو : 123/1 .
[34] - المحرر الوجيز: 524/2 .
[35] - المصدر نفسه .
[36] - تفسير السمعاني : 20/3 .
[37] - تفسير الماوردي : 22/3 .
[38] - يُنظر : معاني القرآن وإعرابه : 298/4 .
[39] - إيجاز التعريف في علم التصريف : 183 .
[40] - الكتاب : 463/4 .
[41] - ينظر : الاصول في النحو : 426/3 .

[42] - ينظر : تفسير الثعلبي : 140/8 .
[43] - الهداية إلى بلوغ النهاية : 9/ 6081 .
[44] - ينظر : المحرر الوجيز : 4/ 466 .
[45] - مفاتيح الغيب : 320/26 .
[46] - الكشاف : 36/4 .
[47] - معاني القرآن للفراء : 95/1 .
[48] - جامع البيان في تأويل القرآن : 230/3 .
[49] - البرهان في علوم القرآن : 202/2 .
[50] - اعراب القرآن للنحاس : 269/3 .
[51] - معاني القرآن للنحاس : 502/5 .
[52] - معاني القراءات : 308/2 .
[53] - جامع البيان في تأويل القرآن : 530/20 .
[54] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : 457/4 .
[55] - ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 451/19 .
[56] - معالم التنزيل في تفسير القرآن : 16/4 .
[57] - اللغة العربية معناها ومبناها : 283 .

## المراجع والمصادر .

القرآن الكريم .

[1] أبنية الأفعال ، دراسة لغوية قرآنية ، الدكتورة نجاة عبد العظيم الكوفي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، د ط ، 1409هـ - 1989م .
[2] الأُصول في النحو ، أبو بكر ، ابن السراج ( 316هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت .
[3] إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ( 338هـ) ، علق عليه : عبد المنعم خليل ابراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421هـ .
[4] إيجاز التعريف في علم التصريف ، ابن مالك ( 672هـ) ، تحقيق : محمد عبد المهدي عبد الحي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط1 ، 1422هـ - 2002م .
[5] الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي (337هـ) ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط5 ، 1406هـ - 1986م .
[6] البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي ( 745هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1420هـ .
[7] البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (794هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط1 ، 1376هـ - 1957م .
[8] تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري ( 276هـ) ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت .
[9] التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د ط ، 1984م .
[10] التفسير البسيط ، أبو الحسن الواحدي ( 468هـ) ، تحقيق : عمادة البحث العلمي ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ط1 ، 1430هـ .
[11] تفسير القرآن ، أبو المظفر المروزى السمعاني (ت ٤٨٩هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض - السعودية ، ط1، ١٤١٨هـ- 1997م .

[12] تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري ( 370هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م .
[13] جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر الطبري (310هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1420هـ - 2000م .
[14] جمهرة اللغة ، ابن دريد ( 321هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1978م .
[15] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ( 392هـ ) ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ط4 ، دت .
[16] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ( 392هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1958م .
[17] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ( 756هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، د ط ، د ت .
[18] زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين ابن الجوزي ( 597هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1422هـ .
[19] علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998م .
[20] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، الدكتور هادي نهر ، دار الأمل ، الاردن ، ط1، 2007 م .
[21] العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد مهدي المخزومي ، والدكتور ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، دط ، دت .
[22] الكتاب ، عمرو بن عثمان سيبويه ( 180هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408هـ - 1988م .
[23] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم الزمخشري ( 538هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1407هـ .
[24] الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أبو إسحاق الثعلبي ( 427هـ) ، تحقيق : ابن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1422هـ - 2002م .
[25] الكشف والبيان في تفسير القرآن ، أبو إسحاق الثعلب ( 427هـ ) ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1422هـ - 2002م .
[26] اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1427هـ - 2006م .
[27] اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، الدكتورة نادية رمضان النجار ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، دط ، دت .
[28] مباحث في علوم القرآن ، الدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط10 ، 1997م .
[29] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ( 637هـ) ، تحقيق : أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، د ط ، دت .
[30] مجاز القرآن ، أبو عبيدة ( 209هـ) ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ط ، 1388هـ .
[31] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية ( 542هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1422هـ .
[32] معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد البغوي ( 510هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1420هـ .

[33] معاني الأبنية في العربية ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط2 ، د ت .
[34] معاني القراءات ، محمد بن أحمد الأزهري ( 370هـ) ، مركز البحوث في كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ط1 ، 1412هـ - 1991م .
[35] معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء ( 207هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح اسماعيل الشلبي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ن ط1 ، د ت .
[36] معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج ( 311هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ - 1988م .
[37] مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ( 606هـ ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1420 هـ .
[38] مقاييس اللغة ، ابن فارس ( 395هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د ط ، 1399هـ - 1979م ،
[39] النكت والعيون ، للماوردي ( 540هـ) ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت.
[40] الهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ) ، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية ، جامعة الشارقة ، الناشر : كلية الشريعة ، جامعة الشارقة ، ط1 ، الإمارات ، 1429هـ - 2008 م .